

## مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

طرائق تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية المعتمدة في الجامعة الجزائرية في  
ضوء متطلبات تحقيق الجودة

The methods of teaching human and social sciences used at the Algerian  
university in light of the requirements of achieving quality

قاسي سليمة\*

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي – (الجزائر)، salimagaci@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/15

تاريخ القبول: 2021/02/12

تاريخ ارسال المقال: 2020/12/21

\* المؤلف المرسل

## الملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية الإضاءة على طرائق تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية المعتمدة في المؤسسة الجامعية الجزائرية التي تعكس واقع الأداء البيداغوجي للأستاذ الجامعي في ظل مسعى تحقيق الجودة، الذي أضحى أحد التوجهات الحديثة التي يفرضها العصر الراهن لمواكبة التحولات العميقة الحاصلة في المجال العلمي والمعرفي، الأمر الذي يستدعي تطويرها بمستوى برقى إلى الطموح في تحقيق الأهداف المرسومة، وقد تم خلال البحث إبراز مفهوم وأهمية الجودة في التعليم الجامعي، عرض مواصفات وأدوار الأستاذ الجامعي لتحقيق الجودة في أدائه، التعرف على الإستراتيجية المنتهجة من قبل الجامعة الجزائرية ومشروع تحقيق الجودة في الأداء الأكاديمي، الكشف عن الطرائق المعتمدة في التدريس الجامعي الجزائري ومدى توافرها على معايير الجودة وكذا تحديد الصعوبات التي تحول دون تطبيقها، فالخروج بمجموعة من النتائج والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: طرائق التدريس؛ العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ الجامعة؛ الجودة

**Abstract :**

This paper attempts to illuminate the reality of the pedagogical performance of the university professor in the pursuit of quality which has become one of the modern trends imposed by the age to keep pace with the profound changes taking place in the scientific and cognitive field. This calls for the development of the university academic content with a high level of ambition to achieve the goals set, During the course of the research, the concept and importance of quality in the university education were highlighted, the specifications and roles of the university professor were presented to achieve quality in his performance, the strategy adopted by the Algerian University and the project of achieving quality in academic performance. As well as identify the difficulties that prevent their application, and then come up with a set of conclusions and recommendations.

**Keywords:** Methods of teaching; Human Social sciences; Algerian university; Quality

## مقدمة:

أوضحت الجامعة في ظل ما يشهده العالم اليوم من تحولات على أكثر من صعيد إحدى أهم مؤسسات المجتمع إذ تقوم بدور بالغ الأهمية في حياة الأمم والشعوب ، فلم تعد رسالتها مقتصورة على الأهداف التقليدية من حيث البحث عن المعرفة والقيام بالتدريس ، بل امتدت لتشمل كل نواحي الحياة سيما الاجتماعية، الأمر الذي جعل من أهم واجباتها التفاعل مع المجتمع لبحث حاجاته وتوفير متطلباته، ما يستدعي التلازم بين المعرفة والواقع، وخلق مضمون مكيف مع الحاجة الوطنية ، وإن من ضمن متطلبات المجتمع هو الوصول إلى تكوين إدارات ومخرجات مؤهلة في مختلف مجالات المعرفة من شأنها أن تساهم في حل مشاكل و ترقية المجتمع وتقديم الخدمة الاجتماعية في أرقى صورها ،وعليه باتت أكبر التحديات التي تواجهها الجامعة اليوم بصفة عامة والجامعة الجزائرية تحديدا ربط برامجها باحتياجات ومتطلبات المجتمع أي ضمان وتحقيق ما يسمى بالجودة الذي أضحي أحد التوجهات الحديثة التي يفرضها العصر لمواكبة التحولات العميقة الحاصلة في المجال العلمي والمعرفي، ما يستدعي تطوير المضامين الأكاديمية الجامعية بمستوى برقى إلى الطموح في تحقيق الأهداف المرسومة ما جعل مسألة الجودة في أنشطة التعليم العالي دورا مهما استقطب اهتمام الباحثين.

إن الحديث عن ضمان جودة التعليم العالي يجرنا إلى الحديث عن مختلف العوامل التي يمكن أن تسهم في ترقية منتوج الجامعة من شتى النواحي العلمية و التربوية و الإبداعية و الفكرية والتي تعتمد أساسا على عناصر النظام التعليمي طلبته،هيئة التدريس الهياكل والمناهج وطرائق التدريس هذه الأخيرة التي تعد عنصراً أساسياً ومهماً في عملية التعليم، فهي تشكل مع الأهداف، المحتوى والتقييم أقطاب مهمة في المنهاج الذي يعد أحد الأركان الأساسية للعملية التعليمية في أي نظام تعليمي وفي كافة المراحل التعليمية. سيما الاجتماعية، هذه الأخيرة التي باتت مقياسا لتقدم وازدهار الدول، وعليه هدف البحث الحالي إلى إلقاء الضوء على واقع التعليم الجامعي والتعرف على مدى مسابقة الطرائق المعتمدة في الأداء الأكاديمي بالمؤسسة الجامعية الجزائرية في ظل متطلبات الجودة الشاملة التي يفرضها العصر الحالي، من خلال ماستثيره هذه الورقة البحثية من أفكار تعكس ملاحظات وانشغالات أفضى بها الواقع أفرزتها تجربتنا المتواضعة في التدريس الجامعة فضلا عن الاحتكاك بالزملاء في الميدان، ضف إلى ذلك نتائج بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع والتي أنجزت على مستوى الجامعة الجزائرية.

## مشكلة الدراسة:

انطلاقا مما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في قلب التساؤل التالي:

هل الطرائق المعتمدة في أداء الاستاذ الجامعي الجزائري الحالي تساهم في تحقيق الجودة ؟

ويندرج تحت هذا التساؤل المفتاح الأسئلة الفرعية التالية:

1. فيما تكمن أهمية تحقيق الجودة الشاملة في التعليم الجامعي؟
2. ماهي مواصفات وأدوار الأستاذ الجامعي لتحقيق الجودة في أدائه؟
3. ماهي الإستراتيجية المنتهجة من قبل الجامعة الجزائرية لتحقيق الجودة في الأداء الأكاديمي؟
4. ماهي طرائق التدريس المعتمدة في الأداء الأكاديمي بالجامعة الجزائرية؟

5. ماهي الصعوبات التي تحول دون تحقيق الجودة في الأداء الأكاديمي بالمؤسسة الجامعية؟

#### أهداف الدراسة:

- هدف البحث الحالي للوقوف على واقع الأداء البيداغوجي للأستاذ الجامعي والتعرف على مدى مساهمة الطرائق المعتمدة في التدريس بالمؤسسة الجامعية الجزائرية في ظل مسعى تحقيق الجودة من خلال:
- إبراز مفهوم وأهمية الجودة في التعليم الجامعي.
- عرض مواصفات وأدوار الأستاذ الجامعي لتحقيق الجودة في أدائه.
- التعرف على الإستراتيجية المنتهجة من قبل الجامعة الجزائرية ومشروع تحقيق الجودة في الأداء الأكاديمي.
- الكشف عن الطرائق المعتمدة في التدريس الجامعي الجزائري ومدى توافرها على معايير إدارة الجودة الشاملة.
- تحديد الصعوبات التي تحول دون تطبيقها.

#### أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع في حد ذاته وتتلخص فيما يلي:

- موضوع طرائق التدريس عنصراً أساسياً ومهماً في عملية التدريس، فهي تشكل مع الأهداف، المحتوى والتقويم أقطاب مهمة في المنهاج الذي يعد أحد الأركان الأساسية للعملية التعليمية في أي نظام تعليمي وفي كافة المراحل التعليمية. سيما الجامعية.
- مفهوم الجودة أضحى أحد التوجهات الحديثة التي يفرضها العصر لمواكبة التحولات العميقة الحاصلة في المجال العلمي والمعرفي، ما يستدعي تطوير المضامين الأكاديمية الجامعية بما فيها الطرائق، بمستوى برقي إلى الطموح في تحقيق الأهداف المرسومة.
- لفت انتباه المهتمين بالشأن الجامعي و وصناع القرار بالقطاع إلى الاهتمام بالأداء الأكاديمي من أجل تحسين أداء هيئة التدريس لمواجهة التحديات والمشكلات المعاصرة وبالتالي رفع مستوى المخرجات.

#### المنهج المستخدم في الدراسة:

لتحقيق أهداف البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع طرائق التدريس المعتمدة في التعليم الجامعي في ظل الجودة الشاملة وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها للاستفادة منها.

#### تحديد المفاهيم الإجرائية للدراسة :

- **طريقة التدريس:** هي الكيفية أو مجموعة الإجراءات والممارسات والأنشطة العلمية التي يقوم بها الأستاذ لغرض توصيل معلومات وحقائق ومفاهيم للطلبة وبالتالي تحقيق الأهداف المنتظرة، ومن أمثلتها: طريقة الإلقاء أو المحاضرة، المناقشة أو الحوار، طريقة المشروعات، طريقة الاستكشاف، ... الخ.
- **العلوم الإنسانية والاجتماعية :** هناك اتجاه يميل إلى دمج العلوم الإنسانية مع العلوم الاجتماعية على اعتبار أن الإنسانية تدخل في مجال الاجتماعيات ، وبناء على ذلك فهي تلك العلوم أو فروع المعرفة التي تتجه

نحو دراسة أصل وتاريخ الإنسان، من الناحية الاجتماعية، وتدرس مظاهر الطبيعة بالنظر إلى علاقتها بهذا الإنسان وأثره فيها، وعلى هذا فالإنسان ونشاطه هو محور وصميم موضوع العلوم الاجتماعية والإنسانية. (بن الصغير، 2014، ص25).

● **الجامعة :** مؤسسة علمية أوجدها مجتمع وظيفتها الأساسية التعليم والبحث العلمي تتكون من العناصر التالية: الطالب، الأستاذ والهيكل وتنقسم بدورها إلى أقسام وكليات حسب القوانين المعمول بها في البلد الذي يضمها، هدفها إعداد الإطارات المزودة بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة اللازمة للخدمة وتنمية المجتمع والارتقاء به حضاريا.

● **الجودة:** يقصد بالجودة في المجال التعليمي أداء العمل بأسلوب صحيح متقن وفق مجموعة من المعايير التربوية الضرورية لرفع مستوى جودة المنتج التعليمي بأقل جهد وكلفة محققا الأهداف التعليمية، وأهداف المجتمع وسد حاجة سوق العمل من الكوادر المؤهلة علميا.

### 1. مفهوم الجودة وأهميتها في التعليم الجامعي:

تُعتبر إدارة الجودة الشاملة (Total Quality Management) من أهم الموجات التي استحوذت على الاهتمام الكبير من قبل المديرين الممارسين والباحثين الأكاديميين (Lotana, Lavan, 1993, pp17,29)، ويعرّفها معهد الإدارة الفيدرالي على أنها تأدية العمل الصحيح على نحو صحيح من الوهلة الأولى لتحقيق الجودة المرجوة بشكل أفضل وفعالية أكبر في أقصر وقت مع الاعتماد على تقويم المستفيد من معرفة مدى تحسن الأداء (القحطاني، 1993، ص7). أما مفهوم الجودة في التعليم فإنه يتعلق بكافة السمات والخواص التي تتعلق بالمجال التعليمي والتي تظهر مدى التفوق والإنجاز للنتائج المراد تحقيقها، " وهي ترجمة احتياجات توقعات الطلاب إلى خصائص محددة تكون أساساً لتعميم الخدمة التعليمية وتقديمها للطلاب بما يوافق تطلعاتهم" (الرشيد، 1995، ص4،6)

إن الجودة هي منهجية تتصف بالديمومة والاستمرار وليست محطة تنتهي بانتهاء برنامج معين أو زمن معين، لذا تتطلب المزيد من التدريب المستمر لحل المشكلات والتفكير بأساليب ابتكاريه، وهي تطمح للوصول إلي رضى المستفيد الداخلي في المؤسسة التربوية ألا وهو الطالب والمعلم والإدارة التربوية، أما المستفيد الخارجي فهو رضى المجتمع عن نوعية المنتج التعليمي، وما سيحققه ذلك المنتج التعليمي من فائدة للمجتمع، لذ أصبح من أهم المعايير علي نجاح المؤسسات التربوية هو نوعية الطالب الذي يتخرج من تلك المؤسسات التربوية وقدرته علي خدمة مجتمعه بالطريقة المطلوبة، كما أن نظرة المجتمع الإيجابية لتلك المؤسسة تكسبها نوعاً من الاحترام والتقدير، الأمر الذي يؤدي إلي وجود منافسة شديدة بين المؤسسات التربوية المختلفة على تحسين برامجها المختلفة وأهدافها للحصول علي مخرجات تعليمية مناسبة وملائمة للخدمة وتطوير المجتمع. ولقد أكدت عديد الدراسات العالمية التي تبنت إدارة الجودة علي أهمية ذلك النهج ونجاحه للحصول علي منتج صناعي قادر علي المنافسة في الأسواق العالمية، وكذلك الحصول علي منتج تعليمي مناسب في المؤسسات التربوية ألا وهو نوعية الطالب الخريج من تلك المؤسسات التربوية القادر علي الإسهام بتنمية المجتمع بكافة المجالات بصورة فعالة

(العاجز، نشوان، 2005، ص102)، وبالتالي فالجودة تسعى إلى إعداد الطلاب بسمات معينة تجعلهم قادرين علي معاشية غزارة المعلومات وعمليات التغيير المستمرة، والتقدم التكنولوجي الهائل، لا حصر دورهم فقط في نقل للمعرفة والإصغاء، لذلك فإن هذه المرحلة تتطلب " إنسانا ذا مواصفات معينة لاستيعاب كل ما هو جديد ومتسارع والتعامل معه بفعالية " (أبو ملوح ، 2001، ص4)، وهذا يتطلب تحويلاً كبيراً في الأداء الأكاديمي للأستاذ بالمؤسسة الجامعية، والقيام بادوار و ووظائف جديدة من شأنها أن توفر مناخ تعليمي مناسب وكل الإمكانيات اللازمة لحدوث التعلم لضمان وتحقيق الجودة الشاملة.

## 2. مواصفات وأدوار الأستاذ الجامعي لتحقيق الجودة في أدائه:

بالنظر لأهمية التدريس الجامعي الفاعل قد انبرى عدد كبير من الباحثين الجادين للبحث والاستقصاء عن أنجع السبل والطرائق المؤدية للكشف عن أساليب تدريس مميزة يمكن الاستفادة منها واستخدامها في الكليات والجامعات حيث أسفرت نتائج دراساتهم عن وجود طرائق تدريس كثيرة تصاحبها سلوكيات عملية ونفسية يأتي في مقدمتها تحمس الأستاذ لوظيفة التدريس، إطلاعه المعرفي مدى إلمامه الأكاديمي بالموضوع الذي يدرسه، حسن تنظيمه للمادة العلمية، عرضها بطريقة شيقة وقدرته على توصيل المعلومة لطلبيته بوضوح تام واهتمامه بالنمو المعرفي والسلوكي الجيد لكل طالب على حده ومدى قدرته على إثارة اهتمام طلبته ومتابعتهم للموضوع الذي يدرسه وكسب ثقتهم و احترامهم وحبهم ومن الجدير بالذكر أن استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة وتطبيقاتها في التدريس والبحث قد أخذت حيزاً كبيراً من اهتمام الباحثين والمهتمين وذلك يعود إلى فوائدها الكثيرة في تنمية طرق وأساليب أداء الأستاذ الجامعي كونه المفتاح الرئيسي في تصميم نشر وتطبيق تلك التقنية في قاعات الدراسة بغية تحقيق الجودة في أدائه الأكاديمي وإكساب طلابه مهارات تقنية قوية تمكنهم من الاستفادة من التكوين بالجامعة و إعدادهم للمنافسة في سوق العمل (زرقان، 2013)، وبالتالي تحقيق الجودة يتطلب أساتذة مؤهلين للقيام بادوار جديدة تفرضها متطلباتها (الجودة) ويحددها مجاهدي وبعلي كما يلي (مجاهدي، بعلي، 2012، ص23):

- باحث: وتأتي هذه الوظيفة في مقدمة الوظائف وتعني البحث عن كل ما هو جديد ومتعلق بالموضوع الذي يقدمه الأستاذ لطلابه وطرائق تقديمه.
- مصمم للخبرات التعليمية: لأن هذه الخبرات مكمل لما يكتسبه الطلبة داخل وخارج القاعات الدراسية كما أن عليه تصميم بيانات التعلم النشطة بما يتناسب واهتمامات طلابه.
- تكنولوجي: هناك الكثير من المهارات التي يجب أن يتقنها للتمكن من استخدام الشبكة في عملية التعليم منها ما هو متعلق بالثقافة الكمبيوترية والمعلوماتية، مهارات متعلقة باستخدام الكمبيوتر إتقان إحدى لغات البرمجة وبرامج تصفح المواقع، برامج حماية الملفات والمستحدثات التكنولوجية وغيرها.
- مرشد وميسر للعملية التعليمية: فالأستاذ لم يعد هو المصدر الوحيد للمعرفة ولم تعد وظيفته نقل المحتوى للمتعلمين وإنما بات دوره الأكبر تسهيل الوصول للمعلومات وتوجيه وإرشاد الطلاب أثناء تعاملهم مع المحتوى أو مع بعضهم البعض.

- مدير وقائد للعملية التعليمية: حيث يقع عليه العبء الأكبر في تحديد أساليب وطرائق عرض المحتوى.
- مقوم: عليه أن يتعرف على أساليب مختلفة لتقويم طلابه وأن تكون له القدرة على تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف لديهم وتحديد البرامج الإثرائية والعلاجية المطلوبة.

### 3. الجامعة الجزائرية في ظل إستراتيجية الإصلاح المنتهجة ومشروع تحقيق الجودة:

إن التطور الكبير و السريع الذي شهدته الجامعة الجزائرية في تعداد المؤسسات الجامعية وكذا الطلبة و الأساتذة على حد سواء، أدى إلى حدوث ضغط كبير ترجم حقا تزايد الطلب الاجتماعي على التعليم العالي. وبالرجوع إلى ما عرفتة منظومة التعليم العالي في الجزائر من تطور و اتساع ، جعل الجامعة الجزائرية غير مواكبة بالقدر الكافي للتحويلات العميقة التي عرفتها بلادنا ، و لتخطي هذا الواقع سعت الهيئات الوصية إلى الإصلاح الجامعي حتى تكون قادرة على استيعاب نتائج التحويلات الاجتماعية والاقتصادية .

تمثل المرحلة الأولى لهذا الإصلاح في وضع هيكلية جديدة لتعليم أطوار تكوينية: تعرف L.M.D (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، الغرض من هذه الهيكلية الجديدة هو الاستجابة للمعايير الدولية التي تسمح للمنتسب للجامعة الجزائرية مساندة التعليم العالي في باقي الدول خاصة منها الأوروبية ، و لبلوغ هذا الهدف رأت الهيئات الوصية ضرورة تحسين وتأهيل مختلف البرامج التعليمية و اعتماد تنظيم جديد للتسيير البيداغوجي لتمكين الجامعة الجزائرية من أن تصبح من جديد قطبا للإشعاع الثقافي والعلمي على كل الأصعدة الوطنية والإقليمية والدولية. خاصة أمام التزايد المستمر والإقبال الهائل للطلبة سنويا مطلع كل موسم جامعي.

إذن من أجل النهوض بالجامعة الجزائرية وتحقيق الجودة في أدائها تم تطبيق مشروع جديد "نظام LMD (لسانس ماستر دكتوراه) الذي تمخض عن جهود اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية التي خرجت بتوصيات مهمة صادق عليها مجلس الوزراء المعتمد في 20 أبريل 2002 حيث تم تحديد العديد من الأهداف تدور أساسا حول تحقيق الجودة وقد انطلق المشروع في عينة من الجامعات سنة 2004 أين تم تخيير الطلبة الجدد بين النظامين الجديد و القديم ليتحول رسميا إلى نظام ملزم للجميع بعد أن يتلاشى القديم بشكل تدريجي.

غير انه كل الأطراف بما فيها الوزارة تتفق على أن هذا النظام لم يحقق كل الأهداف التي جاء من أجلها ، ومن جهة أخرى فسح المجال لخوض إصلاحات تصحيحية وتكميلية من جهة أخرى ومن أهمها تطبيق نظام الجودة حيث أدركت الجزائر ضرورة وحتمية تحقيق الجودة في التعليم الجامعي بنوع من التأخر فتجسدت الإرادة السياسية في القيام بإصلاح يهدف إلى ترقية التعليم العالي نحو مستوى أفضل سنة 2008 من خلال صدور القانون التوجيهي للتعليم العالي، وإن لم يتطرق بصورة مباشرة وتفصيلية لتطبيق نظام الجودة في التعليم العالي إلا انه كرس لأول مرة إمكانية فتح مؤسسات خاصة للتعليم العالي وضرورة مراقبتها وتقييمها بإنشاء ما يسمى بالمجلس الوطني للتقييم (CNE) ، وفي جوان 2008 قامت وزارة التعليم العالي بتنظيم مؤتمر دولي حول ضمان الجودة والذي كان بمثابة انطلاق دراسة إمكانية تطبيق ضمان الجودة في المؤسسات الجامعية الجزائرية فانبثقت (خلية) فرقة عمل كلفت من طرف الوزارة بالتفكير في المشروع، وفي 2010/05/31 تم

ترسيم عمل الفرقة بقرار إنشاء اللجنة الوطنية بتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي (CLAQUES) والتي تباشر عملها وفق ما يسند لها من مهام (بروش، بركان، 2012).

يقدم النظام الجديد LMD والمعمول به حالياً في الجامعة الجزائرية رؤية جديدة للتكوين الجامعي والذي يركز على مجموعة من الأسس تمس جميع عناصر التكوين بما فيها طرائق التدريس التي تقوم على بيداغوجية نشطة بشرف فيها الطالب على تكوينه، وتكون الفرقة البيداغوجية بمثابة دعم ودليل ونصيحة ترافقه طيلة مساره التكويني. (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2004، ص3).

#### 4. الطرائق المعتمدة في تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية بالجامعة الجزائرية:

تعتبر طرائق التدريس بمثابة بطاقة الهوية التي من خلالها نتعرف على الأستاذ فهي لمستته الخاصة في إعداد وتقديم المحتوى العلمي لطلبته، كما أنها الصورة التي تجمع الطالب بأستاذه في إطار شبكة العلاقات التفاعلية الموجودة في حجرة التدريس التابعة للجامعة، وهذا كله من أجل تحصيل جيد للطلبة .

هناك الكثير من طرائق التدريس ولكل طريقة مميزاتا وعيوبها كما أنه لكل مادة علمية الطريقة التي تناسبها أكثر من غيرها لذا فإن اختيار الأستاذ طريقة ما لنقل الخبرات والحقائق العلمية للطلبة قصد تحقيق الأهداف المرسومة يتطلب مهارة ومعرفة عالية منه فضلا عن إمكانياته وكفاءاته في استعمال هذه الطريقة دون غيرها (مشعان، 2009، ص103)، ذلك لأنه لا توجد طريقة مثلى للتدريس فيقع على عاتقه اختيار وتنويع الطريقة المناسبة وفقاً للأهداف المتوخاة ومستوى الطلبة ونوعية المحتوى الذي يدرسه و الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة.

وتتنوع هذه لطرائق المعتمدة في تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية بالمؤسسة الجامعية الجزائرية بين طريقة الإلقاء أو المحاضرة التي هي عبارة عن " بحث مصغر يقوم به الأستاذ باستعمال خلفياته الثقافية حول موضوع من أجل أن يبينه للطلاب وفي بعض الأحيان تكون إما نقلا لعموميات مفادها الشرح لا غير دون إضافة، وتقديم الحقائق والمعلومات التي قد يصعب الحصول عليها بطريقة أخرى لأنه غالبا ما تكون هناك إضافات لا تؤدي إلى المعنى المتوخى، وهي لا تزال من أكثر الطرق شيوعاً حتى الآن" (مريزق، الفقيه، 2008، ص152)، وطريقة المناقشة التي تعد أسلوب يكون فيه المدرس وطلابه في موقف إيجابي حيث أنه يتم طرح القضية أو الموضوع ويتم بعده تبادل الآراء المختلفة لدى الطلبة ثم يعقب المدرس على ذلك بما هو صائب وبما هو غير صائب ويبلور كل ذلك في نقاط حول الموضوع أو المشكلة، وكذا طريقة المشروعات أو حل المشكلات، يقوم الطلبة فيها بتنفيذ بعض المشروعات التي يختارونها بأنفسهم أو يقترحها عليهم الأستاذ، حيث يكلف الطالب بالقيام بالعمل في صورة مشروع يضم عدداً من وجوه النشاط ويستخدمون الكتب وتحصيل المعلومات أو المعارف وسيلة نحو تحقيق أهداف محددة لها أهميتها من وجهة نظرهم. وتبرز هذه الطريقة في صورة، الزيارات الميدانية التي تخدم مجال الدراسة ويكون الطالب عضواً في تلك الرحلة أو الزيارة، وتعتبر طريقة التدريس بأسلوب الزيارات الميدانية من الطرق الفعالة في مجال المواد الاجتماعية، وذلك لكونها تنقل الطالب من المحيط الضيق المتمثل في قاعة الدرس إلى مواقع العمل والإنتاج، وتهدف هذه الطريقة إلى ربط المؤسسة الأكاديمية بالبيئة بمختلف جوانبها، والعمل على تحديد المشكلات التي تواجهها، وتنمية الحساسية الاجتماعية لدى الطلبة، وترجمة المبادئ والنظريات إلى حلول علمية

لمواجهة مشكلات البيئة، سواء كانت الزيارة الميدانية لها بصورة لأحد المصانع أو التجمعات السكنية بحكم التخصص الذي يزاوله الطلبة، والملاحظ أن طريفة المشروعات التي تعتمد أساسا على الخرجات الميدانية نادرا ما تطبق رغم المزايا التي تتمتع بها دون غيرها من الطرائق ويرجع الكثير من الأساتذة سبب ذلك لصعوبة ولوج الميدان نظرا للفجوة الموجودة بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المحلي فضلا عن ضعف الإمكانيات المادية التي تسهل ذلك، ويحدث هذا في ظل اعتبار الإمكانيات المادية من حيث المبنى والهيكل وقدرتها على تحقيق الأهداف ومدى استفادة الطلاب منها والعلاقة بين المؤسسة الجامعية والمجتمع من حيث مدى وفائها باحتياجات المجتمع المحيط والمشاركة في حل مشكلاته، وربط التخصصات بطبيعة المجتمع وحاجاته، والتفاعل بينها بمواردها البشرية والفكرية وبين المجتمع بقطاعاته الإنتاجية والخدمية من المعايير التي يركز عليها تحقيق الجودة في التعليم الجامعي. فالتحصيل العلمي الجيد للطلبة لا يعكس جودة الأداء الأكاديمي للأستاذ فحسب بل يعد معيارا هاما للمؤسسة الجامعية، إلا أن هذه العملية لا تسير بالشكل الواجب أن تكون عليه والدليل ضعف إنتاجنا الذي يخرج من أبواب الجامعة حاملا معه شهادات قد يشك صاحب العمل في مصداقيتها أثناء عملية إدماج خريجي الجامعة في عالم التوظيف (مرابط، بوزيدة، 2013).

حيث بينت بعض الدراسات الميدانية على غرار دراسة أنجزت بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بجامعة سعيدة بالجزائر هدفت إلى استطلاع آراء الطلبة بخصوص جودة هيئة التدريس ومدى مطابقتها لمعايير الجودة الشاملة أسفرت عن عدم التزام الاستاذ بتطبيق معايير الجودة وأوصت بتزويده بالتدريب الكافي والإمكانيات اللازمة لذلك، "ويرجع صاري هذا القصور إلى ضعف تأهيل الأساتذة وسوء إعدادهم علميا ومنهجيا وبيداغوجيا ولغويا في عصر العولمة الذي يحتاج إلى أستاذ من طراز خاص وقد أدى ذلك إلى عقم طرائق التدريس وقتل الرغبة في التعلم لدى الطالب" (صاري، 2005، ص3).

وتؤكد ذلك بعض البحوث الميدانية حيث أن طلبة الجامعة يرجعون ضعف التكوين في الأقسام والمعاهد إلى ثلاثة أسباب رئيسية على رأسها ضعف كفاءة الأستاذ ثم ضعف المحتويات إلى جانب نقص الوسائل وقلة التدريب الميداني (بوعبد الله، ص309).

فالطريقة المعتمدة لدى الكثير من أساتذة الجامعة لا تخرج في الغالب عن الإلقاء والإملاء والتحفيز والاسترجاع الشيء الذي أدى إلى تعطيل ملكة التحليل والإبداع عند الطالب وتكريس الفكر التكنديسي لديه أضف إلى ذلك المادة التعليمية في كثير من الأحيان لا يوجد فيه تشويق ولا تحديد فهو محتوى قائم اختياره على الذوق الذي لا يستند إلى الانتقاء الموضوعي (صاري، 2005، ص3).

ويذكر تركي "أن هؤلاء الأساتذة الذين يشرفون على التدريس بالجامعة تكونوا بطريقة تقليدية تعرفها الجامعات الجزائرية منذ نشأتها وتعتمد بالدرجة الأولى على إحراز الشهادات العلمية كالماجستير والدكتوراه ثم يباشرون مهامهم في التدريس دون تكوين ديداكتيكي في طرق التدريس ومما لاشك فيه أن الشهادة العلمية العالية ليست دليلا على التدريس الجيد فهناك الكثير من يشهد لهم بالكفاءة في البحث والتأليف لكنهم يجدون عجزا واضحا في مجالات التدريس وقد يصل إلى درجة الفشل أحيانا" (تركي، 1986، ص57).

ويضيف صاري "الجامعة الجزائرية تفتقر إلى هذا النوع من التكوين بيد أن الجامعات الغربية تنبعت لذلك وإلى أهمية المسألة المتمثلة في تجديد معلومات وخبرات الأساتذة من حين لآخر وتحسين طرائق أدائهم وقد أثبتت التجربة أهمية التكوين الديدكتيكي ونجاعته في نجاحهم داخل قاعات التدريس" (صاري، 2005، ص4).

و جاء في دراسة هدفت إلى التعرف عن معوقات استخدام الطرائق الحديثة في تدريس التخصصات الاجتماعية في المرحلة الجامعية الجزائرية أنجزت بجامعة قاصدي مرباح ، ورقلة "يرى الطلبة أن جل الأساتذة يتبنون نفس الطريقة في التدريس ألا وهي طريقة الإلقاء، كما أن الطابع التقليدي يهيمن بشكل كبير على طرق التدريس فهي عبارة عن سرد و إلقاء وتلقين وأحيانا كثيرة رفض المجادلة مما شوه حتى الأعمال الموجهة التي تعد من الجوانب الأساسية في تكوين طلبة علم الإجماع، وينتج إما التخلف عنها نهائيا كما هو الحال بالنسبة للسنة الأولى، أو تشويها كما وقع في السنة الثانية، إذ يسيطر نوع من الممارسة الروتينية، كإعادة المحاضرة أو تقديم عروض من طرف الطلبة التي كثيرا ما تكون نسخ لصق سواء من الكتب أو من الإنترنت التي توفر الآن بحوثا جاهزة دون عناء (مرابط، بوزيدة، 2013).

وإذا كان استخدام تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في التدريس يعد من متطلبات الجودة في الأداء الأكاديمي فقد أسفرت دراسة تمت بإحدى الجامعات الجزائرية المسيلة عن عدم امتلاك أساتذة العلوم الاجتماعية للكفايات التكنولوجية كمطلب للجودة الشاملة، ودرجة ممارستها كانت منخفضة وأعزت ذلك إلى عدم إدراك أساتذة العلوم الاجتماعية لأهمية إتقان المهارات التكنولوجية للقيام بأدوارهم بكفاءة وفاعلية الذي يتحقق من خلال الممارسة الدائمة لها ، وبالتالي يؤدي في النهاية إلى إتيانها، ومن جهة أخرى بسبب قلة الدورات التأهيلية التي تعقدتها الوزارة و يخضع لها الأساتذة قبل وأثناء الخدمة خاصة وان الأستاذ اليوم يجد نفسه أمام التطور الهائل للتقنيات التعليمية الأمر الذي صعب من ممارستها والتمكن منها في ظل كثافة الدروس وضيق الوقت أي أن اغلب الأساتذة لهم تحفظات كثيرة على استخدام التكنولوجيا في التدريس واتجاهاتهم نحو ذلك بشكل عام وبالتالي استخدامهم للوسائل التقليدية المتمثلة في السبورة والطبشور (مجاهدي ، بعلي، 2012، ص23).

##### 5. الصعوبات التي تحول دون تحقيق الجودة في التعليم الجامعي:

رغم السمات والمميزات لإدارة الجودة الشاملة في المجال التعليمي إلا أن تطبيقها يصادف العديد من المعوقات والصعوبات أهمها:

- عدم ملائمة الثقافة التنظيمية السائدة في المؤسسات التعليمية والثقافة التنظيمية التي تتفق ومتطلبات تطبيق الجودة الشاملة وذلك على مستوى الأبعاد الثقافية التنظيمية (القيادة، الهياكل والنظم، التحسين المستمر، الابتكار).
- عدم ملائمة الأوضاع الأكاديمية والإدارية والمالية السائدة بالمؤسسات التعليمية لتطبيق الجودة الشاملة وذلك على مستوى فلسفة التعليم الحالية وأهدافه وهياكل وأنماط التعليم من أداء المعلمين أو أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وأدوات العملية التعليمية ونظام الدراسات العليا والبحث العلمي والإمكانات المادية والتمويل المالي.

- عدم مشاركة جميع العاملين في تطبيق إدارة الجودة الشاملة.
- عدم ملائمة جودة الخدمة التعليمية المقدمة للطلاب ومستوى جودة الخدمة التي تتفق مع رغباتهم وتوقعاتهم وذلك فيما يختص ( بالكتاب المدرسي أو الجامعي, وأداء هيئة التدريس وأساليب التقييم المتبعة، وكفاءة نظام تقديم الخدمة ورعاية الطلاب).
- عدم الربط بين المناهج الدراسية والتخصصات بالكليات الجامعية وقطاعات سوق العمل من حيث (مدى تطور المناهج طبقا لمتطلبات سوق العمل).
- تبني طرق وأساليب لإدارة الجودة الشاملة لا تتوافق مع خصوصية المؤسسة.(بن زاهي، دادن 2012، ص103)
- مقاومة التغيير من العاملين أو من الإدارات وعدم تقبلهم أساليب التطوير والتحسين، لأنها تتطلب منهم مهارات وكفايات لا يستطيعون تحملها كما تسبب لهم مع ضعفاً مع سلطتهم الإدارية.
- ومن العراقيل التي تحول دون تطبيق نظام الجودة الشاملة في التعليم العالي يذكر العاجز ونشوان: (العاجز، نشوان، 2005)
- المركزية في اتخاذ القرار التربوي لأن إدارة الجودة الشاملة بحاجة إلى نظام لا مركزي يسمح بالمزيد من الحريات والابتكار في العمل بعيداً عن الروتين والتعقيدات الإدارية التي تضعف العمل والأداء.
- اعتماد نظام معلومات في المجال التربوي يعتمد على الأساليب التقليدية.
- ضعف الكوادر المدرية والمؤهلة في مجال إدارة الجودة الشاملة في المجال التربوي والقادرة على تحمل المسؤولية والابتكار.
- يحتاج تطبيق إدارة الجودة الشاملة إلى ميزانية كافية غير عادية.
- ضعف العلاقة بين المؤسسات التعليمية والمجتمع المحلي، وضعف عمليات المشاركة في اتخاذ القرارات.
- ومن جهته يضيف بروش وبركان أن العراقيل التي تواجه تطبيق الجودة في الجامعة الجزائرية تتمثل في:
- غياب ثقافة الجودة في التعليم العالي حيث أن المتتبع لمسار التعليم العالي في الجزائر يدرك أن عنصر الجودة لم يكن هدفاً معلناً في سياسة الجامعة وبالتالي لم يكن مؤشر قياس ناجعة وفعالية المؤسسة الجامعية فكل المؤشرات الدالة على كفاءة المؤسسة موجهة نحو الكم ي عدد الطلبة في سياسة لم يكن هدفاً معلناً
- الخوف من التقييم فيما يتعلق بالأساتذة ، والخوف من بذل جهد إضافي وتكثيف وتنويع مجال التحصيل العلمي من جانب الطلبة.
- ومن الصعوبات انخفاض مستوى تكوين وتدريب القائمين على العملية وعدم توفير الإمكانيات اللازمة المادية والتنظيمية .

**خاتمة:**

والنتيجة التي نخلص إليها من خلال الانشغالات المطروحة في هذه الورقة البحثية أن التدريس في المؤسسة الجامعية الجزائرية لا يساير متطلبات تحقيق الجودة في وجود أداء أكاديمي يتسم بالنمطية يغلب عليه طابع التحاضر والإلقاء ، التلقين ، الحفظ والحشو مالا ينسجم مع مفهوم نظام الجودة فإذا كان تحقيق الجودة في التعليم العالي بالجزائر أمر ذو أهمية بالغة وهو مكمل للإصلاحات المنتهجة فيتعين على القطاع إعادة النظر في رسالة المؤسسة وغاياتها واستراتيجياتها وتكثيف الجهود، لأن الجامعة اليوم بحاجة ماسة إلى تكوين وتدريب أساتذة تتوفر فيهم المواصفات التي يتطلبها نظام الجودة وتهيئة المناخ المناسب لتفعيله ناهيك عن توفير البيئة المتميزة من هياكل ومرافق وتدريب للكوادر البشرية وتجهيزات ومختبرات ومعامل الحاسوب وكل ما يتعلق بالعملية التعليمية ، فبات من الضروري أن يقرن الأمل بالعمل وتحويل المأمول إلى واقع، حتى تحصل المؤسسة الجامعية على مواصفات الجودة الشاملة ويساير الأداء الأكاديمي فيها متطلبات ذلك.

**مقترحات:**

في ضوء ما توصلت إليه هذه الورقة البحثية من استنتاجات تمحورت أساسا حول قصور الطرائق المعتمدة في الأداء الأكاديمي بالمؤسسة الجامعية وعدم مسايرتها لمتطلبات الجودة في التعليم وتدنى مستوى الوعي الثقافي بمفهوم الجودة توصي بما يأتي:

- نشر ثقافة مفهوم الجودة وأدواتها وتقنياتها عن طريق التكوين والتدريب للحصول على أستاذ ذو مواصفات وأداء يتماشى ومتطلبات الجودة في التعليم.
- الاهتمام بالتكوين والتدريب المستمر في مجال تحسب جودة الأداء لأعضاء هيئة التدريس.
- الاهتمام بتطوير طرائق التدريس مما يؤدي إلى التطوير المتواصل لقدرات ومهارات الطلبة وتحقيق ذلك يجنب الهدر في الطاقات والموارد .
- توثيق الارتباط بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المحلي وتوفير الإمكانيات اللازمة لذلك.
- التركيز علي النوعية أكثر من الكمية بالنسبة للطلاب مع جعل التنافس بين المؤسسات الجامعية لا يقتصر علي جلب أكبر عدد من الطلاب، بل بجودة الطالب ونوعيته وقدرته علي إحداث التطور المستقبلي في المجتمع باعتبار أن المجتمع لا ينمو ولا يتطور إذا كانت الجامعات والمؤسسات التعليمية لا ينتج عنها طلاب ذوو النوعية المطلوبة.

## قائمة المراجع:

1. أبو ملوح، محمد، الجودة الشاملة في التعلم الصفي، مركز القطان للبحث والتطوير، غزة، 2000.
2. بروش زين الدين ، بركان يوسف، مشروع تطبيق نظام الجودة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر الواقع والأفاق ورقة بحث مقدمة للمشاركة في المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، 2012: [http://se.uofk.edu/multisites/UofK\\_se/images/stories/se/papers/65](http://se.uofk.edu/multisites/UofK_se/images/stories/se/papers/65). تم استرجاعها 2016/07/22.
3. بن الصغير عبد المومن (2004) الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وحدود الموضوعية العلمية، مقال نشر بالعدد الأول من مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، متاح على الموقع: <https://jilrc.com> تم استرجاعه بتاريخ 2019/9/10.
4. بن زاهي منصور، دادن عبد الغني ، تقييم مستويات الجودة بجامعة قاصدي مرياح ورقلة من خلال آراء الطلبة بحوث الملتقى الدولي الثاني حول ضمان الجودة في التعليم العالي: تجارب ميدانية ومؤشرات حسن الاداء والاستشراف، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة 11، 10 نوفمبر 2012، ص 100، 110: [tethys.univ-amu.fr/.../ouvrage\\_aq\\_partie\\_en\\_arabe.d](http://tethys.univ-amu.fr/.../ouvrage_aq_partie_en_arabe.d). تم استرجاعه 2016/07/21.
5. بوعبد الله لحسن ، تقييم العملية التكوينية بالجامعة قراءة في التقويم التربوي تأليف نخبة من الأساتذة، الجزائر.
6. تركي رايح ، دور التربية في التنمية الوطنية، تجربة الجزائر في تكوين المكونين للمنظومة التربوية، مجلة الفصيل العدد 118، سنة 1986.
7. الرشيد محمد، الجودة الشاملة في التعليم، المعلم، مجلة تربوية ثقافية جامعية، السعودية، تصدر عن جامعة الملك سعود، 1998.
8. زرقان ليلى، اقتراح برنامج تدريبي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء معايير الجودة في التعليم العالي بجامعة سطيف 1-2 نموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص إدارة تربوية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2013، متاح على الموقع: <http://www.univ-setif2.dz/images/PDF/doctorat/DS6.pdf> تم استرجاعه 2016/70/11.
9. صاري محمد (2005) التقويم وأثره في أداء الأستاذ الجامعي مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 2، متاح على الموقع [lab.univ-biskra.dz/lla/images/pdf/revue2/sari.pdf](http://lab.univ-biskra.dz/lla/images/pdf/revue2/sari.pdf) تم استرجاعه 2016/7/20.
10. فؤاد العاجز فؤاد، نشوان جميل ، تطوير التعليم الجامعي لتنمية المجتمع الفلسطيني في ضوء إدارة الجودة الشاملة، مجلة الجودة في التعليم العالي، الجامعة الإسلامية غزة ، فلسطين، المجلد 1، العدد 2، 2005، ص: 111-120.
11. القحطاني، سالم سعيد ، إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في التعلم الحكومي، مجلة الإدارة العامة، العدد 78، سنة 1993.
12. مجاهدي الطاهر ، بعلي مصطفى ، درجة امتلاك أساتذة العلوم الاجتماعية بجامعة المسيلة للكفايات التكنولوجية التعليمية كمتطلب للجودة الشاملة ، بحوث المؤتمر العربي الدولي الثاني بضمان جودة التعليم العالي، الجامعة الخليجية مملكة البحرين 4 - 5 افريل 2012، ص 1020، 1012، متاح على الموقع <http://library.birzeit.edu/librarya/files/kitab.pdf> تم استرجاعه بتاريخ 2018/07/20.
13. مرابط أحلام و بوزيرة ناصر، معوقات استخدام الطرائق الحديثة في تدريس التخصصات الاجتماعية في المرحلة الجامعية الجزائرية. 2013، متاح على الموقع: [manifest.univ-ouargla.dz/.../Archive%20Faculte%20d...](http://manifest.univ-ouargla.dz/.../Archive%20Faculte%20d...) تم استرجاعه 2016/07/20.
14. مريزق هشام ، يعقوب الفقيه، فاطمة حسين ، أساليب تدريس الاجتماعيات، الأردن ، دار الراية، 2008.
15. مشعان ربيع هادي ، معلم القرن الحادي والعشرون (أسس إعداداته وتأهيله)، ط 1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن ، 2009.
16. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إصلاح التعليم العالي، وثيقة داخلية، 2004.
17. Lotana, J. & Lavan, H "Implementation of an Employee Involvement Programme in a Small Emerging High-Technology Firm", Journal of Organizational Change Management, vol.6, n.4., 1993